تمهيد

كُلّنا يعرف ضرورة قراءة سيرة ومسيرة العُلماء، ولكن الذي يجب أن نتعلّمهُ هو (الإنصاف) إذا كَتبنا أو تحدَّثنا حولَ عَالمٍ منَ العُلماء، وهذا يحتاج إلى درجةٍ كبيرةٍ جداً منَ الإيمان والعِلم الكبير والقلب النظيف .

وَلَقَد كانَ للتأريخ الماضي والُمعاصر نصيبٌ كبيرٌ في مُحاولةٍ لتضييع السيرة العملاقة، والحياة المتواضعة، والجهاد الكبير، وشدَّة الإخلاص والإيمان، والفقاهة الساطِعة، والمرجعيَّة العامِلة، للإمام الُمقدَّس آية الله العظمى السيد ميرزا مهدي الشيرازي(قدس سره)، وكان الهدف من ذلك هو إضاعة الحقيقة.. وليس إضاعة شخصيَّته(قدس سره) .

وإننا نُسلِّط الأضواء على شخصيَّته(قدس سره) لأسباب، وهي:

أولاً: إحياء لذكراه الطيّبة، لِما وَرَدَ في الحديث: (مَنْ أرَّخَ عالِماً فقد أحياه) .

ثانياً: أداء لبعض حقه(قدس سره) على الأُمّة الإسلاميَّة التي ضحّى بكل ما يملك في سبيلها ومن أجل توعيتها في كل مكان، وبشكل لا نظير له .

ثالثاً: لكي ينتشر هذا التأريخ الحافل بالجهاد والفضائل والهِمَم بين الُمسلمين، فيتخذونهُ قدوة تأريخيَّة صالِحة، وضياء يُنير لنا آفاق الُمستقبل، وخاصَّةً في هذه الظروف الُمظلمة، وذلك بالتفكير العميق في سيرة عُلمائنا(قدس الله أسرارهم) .

وهناك عِبارات جميلة للمُفكر والكاتب المسيحي (جست) يقول:

من لا يستطيع أن يُفكِّر.. فهو مجنون..

ومن لا يُريد أن يُفكِّر.. فهو مُتعصّب..

ومن لا يجرؤ على أن يُفكِّر.. فهو عبد..

وَهؤلاء الثَّلاثة.. سَبَب دَمَار الُمجتَمعات..

الناشر

حولَ شخصيَّته العظيمة

اسمه: السيد مهدي بن حبيب الله الشيرازي ينتمي إلى أُسرةٍ عريقةٍ في العلمِ والمعرِفةِ ومُقارعةِ الاستعمار..، أقامت هذه الأُسرة في العراق في القرن الثاني عشر الهجري، وينتمي نسبه(قدس سره) إلى الإمام الحُسين(عليه السلام) .

لقبه: الميرزا، أي: (العظمة والذكاء والعِلم العميق جداً) .

كنيته: أبو محمد . **مولده**: ولِدَ سنة ١٣٠٤هـ في كربلاء المقدَّسة .

صفاته: كان السّيد مهدي الشيرازي(قدس سره) يخيط ثوبه بنفسه، ويُرقّع جوربه، ويطبخ الطعام بعض الأحيان، ويكنس غرفته بنفسه، ولا يأذن لأحد أن يكنسها غيره، لأنَّ في ذلك تكليفاً كما كان يقول، كما وأنّه كانَ يغسل ثيابه بنفسه، وإذا مَرِضَ أولاده كانَ يمرضهم بنفسه، ويُقدِّم لهم الدَّواء وَيُغري الأطفال إذا امتنعوا عن شُرب الدَّواء بالنقود والوعود، وكان دائم التفكُّر في الآخِرة، وكان يعرض كُلَّ شيءٍ صغيراً أو كبيراً على الموازين الشرعيَّة .

كانَ كثير الكرَم، وشهامة الطِباع، وَيَتَوقّد حميَّة، وسعة صدر، وغزارة حِلم، وَرَجَاحة عَقل، حتَّى كأنَّهُ خُلِقَ لِيَكُونَ رئيساً وَليكونَ سَيّداً بَل ليكونَ سَيّدَ السّادات ورئيس الرؤساء، اجتمع فيه مِن صفَات الرِّئاسة والزَّعامة مَا قَلَّمَا تَراهُ اجتمعَ في مخلوقٍ، هذا مع التناهي في دماثة الخُلُق والتَّواضع وحسن العشرة وسُرعة الفَهم .

كانت أخلاقه تَسيل عَسَلاً وَمجالسَهُ تَتألَّق أُنساً وَنُوراً، وَكَانَ السّيد(قدس سره) مُنذُ نُعُومَة أظافره اشتَهَرَ بسَخَاء الطَّبع، وَبَسط الكَف، حتَّى أنَّهُ لمَّا كانَ في المدرسَة كانَ دائمَاً يُنفق على إخوانه ويُقدِّم لهم الطعام، فاشتَهَرَ بالكَرم والسَّخاء، فإنَّ الكَرَم إذا اقترَنَ بالعَقل لَم يَخرب البيوت بل يُعمِّرَهَا .

وَإذا وَعَظَ إنسَاناً كانَت الآخرة نصب عَينيه وَكأنها سَتَحدُث غَداً، وَلَم يَضحَك بصوت وَقَهقَهة وإنما كَانَ ضحكه غَالِبَاً التَّبَسُّم، وَكانَ عَازِفَاً عَن الدُّنيا، عَفِيفاً زَاهِداً عَمَّا في أيدي النّاس، وَلِذا كانَ نَصيبهُ مِن الدُّنيا أقل القليل، وكانَ بيته

مُتواضِعَاً جداً من حَيث الأثاث وَمن حَيث أسباب الرفاهية، وكانَ شاعِراً، جَيد الخَط، وَكَانَ على قَدَر هائل منَ الورع والتقوى والحَذَر من كُل مَا يَكرهه الله ﷻ حتَّى أنَّهُ لَم يكُن يَقبَل مُهمَّة تَولِّي الموقُوفَات، وَولايَة الأيتَام مُعتَذِراً بأنَّهُ لا يَستَطيع النُّهوض بها جَميعاً، ولا يُحب أن يَتَعهَّد بشيء ثُمَ يَعهَد بِهِ إلى شَخص آخر، وَكانَ ورعه مضرب الأمثال، لِدَرجَة أنَّهُ كَانَ يَستَغني – مهما استطاع – عن أمواله الشخصيَّة التي كانت شحيحة عليه أحياناً، وكانَ مُواظِباً على قِيام الليل حتى آخر أيَّام حياته، كما أنّهُ كانَ كثير الدُّعاء والابتهال والتضرع وقِراءة القرآن، حيث كانَ يَحفظ القرآن على ضَوء القمر، وفي النَّهار يشتغل بالدرس، وكانَ مُنذُ بداية شبابه قَد عاهَدَ نفسَهُ بأن يَمتَنِع عن أُمور تُلوِّث رُوحيَّة طالب العِلم، مثل الجلوس في صَدر المجلس، وَفَرض رَأي عَلى الزَّميل في المُباحَثَة وَالمُجادَلة .

وَقد كَانَ أحد الأخيار يُريد أن يعرف لمن يرجع في التقليد بعد رحيل الحاج السيد حسين القمي(قدس سره)، فسأل الحاج ميرزا علي الشيرازي، وهو أطول الأسرة الشيرازيّة عُمراً وأكثر إشرافاً على حياة السيد مهدي(قدس سره) .

هل السيد ميرزا مهدي الشيرازي رجل عَادل يصح تقليده ؟ فأجاب: لقد أشرفتُ على حياتهِ مُنذُ ولادته فَلَم أرى منهُ مَكروهاً.. لا حراماً !!! .

بالإضافة إلى أنَّ السيد مهدي كانت له إرشادات كبيرة وكثيرة على جميع الأصعدة، طبيَّاَ، سياسيَّاً، اقتصاديَّاً، اجتماعيَّاً، دينيَّاً،.. وغير ذلك .

حياته: تُوفيَ والدهُ وهو لا يَزال صَغيراً فَتربَّى برعاية أُمه وأخيه الأكبر السّيد عبد الله الشيرازي، وَلقد تَلقَّى دِراسته الأولى في كربلاء حيث دَرَسَ العُلوم الأوليَّة منَ النحو والصرف والحِساب وما إليها، ثُمَّ أنتَقَلَ إلى سامراء وجعلها مكان إقامته، واشتَغَلَ فيها بالبحث والدَّرس والتدريس وَبَقيَ فيها مُدة طويلة، ولكن بدأت الأعداء ورؤوس الأستعمار بمُطاردته في الحرب العالميَّة الثانية، حتى اضطرَّ للسفر إلى الكاظميَّة، وبقي فيها ستّة أشهر، لاقى فيها الضيق المعيشي والضيق الاستعماري،

وأيضاً زوجته كانت مريضة جداً في ذلكَ الوقت، ثُمَّ انتقَلَ إلى كربلاء وأصبحَ بمعيَّة خاله الإمام الأكبر الميرزا محمد تقي الشيرازي(صاحب ثورة العشرين)، وكانَ يُعاضده في أمور الثورة، وبعدَ استشهاد الميرزا محمد تقي بالسُّمّ انتقلَ السيد مهدي إلى النجف، وبقي هُناك حوالي **٢٠** سنة، ثُمَّ انتقلَ إلى كربلاء بعدَ مُطالبة مُلحَّه من آية الله العظمى السيد حسين القمي، يطلب منه عدم البقاء في النجف والمجيء إلى كربلاء.

أساتذته: تتلمذَ على يد كِباء الفقهاء مثل: الإمام الأكبر الشيخ محمد تقي الشيرازي(صاحب ثورة العشرين)، والميرزا علي آغا الشيرازي، وآغا رضا الهمداني صاحب(مصباح الفقيه)، والسيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي صاحب(العروة الوثقى)، والشيخ محمد حسين النائيني، والسيد حسين القمي..وغيرهم، ولقد حَضَرَ البحث (الجماعي) للسيد حسين القمي في مدينة كربلاء، وكان البحث يضم جمعاً غفيراً مِنَ العُلماء كالسيد محمد هادي الميلاني، والحاج الشيخ محمد رضا الاصفهاني، والسيد زين العابدين الكاشاني، والشيخ يوسف الخرساني... وغيرهم، وبعدَ وفاة آية الله العظمى السّيد حسين القمي أستقلَّ بالبحث والتدريس .

مرجعيته: تَوَلَّى المرجعيَّة بَعدَ وفاة آية الله العظمى السيد حسين القمي (قدس سره) عام ١٣٦٦هـ، فأخذت مرجعيَّته بالتوسُّع والانتشار في الآفاق، وكانت له شعبيَّةً كبيرةً جداً بين الناس .

بعض تلامذته: الشيخ محمد الكرباسي، والشيخ عبد الرحيم القمي، والسيد مرتضى الطباطبائي.. وغيرهم .

مؤلفاته: كتاب(شرح العروة الوثقى)و(المباحث الأصولية)و(رسالة في التجويد)و(رسالة حول فقه الإمام الرضا(عليه السلام))و(كشكول في مُختلف العلوم)و(الدعوات المجربات)و(هدية المستعين في أقسام الصلوات المندوبة)و(رسالة في الجفر)و(أجوبة المسائل الاستدلاليَّة)، هذه الكُتب غير مطبوعة، نسأل من الله العلي القدير أن يوفقنا لطباعة هذه الكتب القيّمة .

وأمَّا الكُتب المطبوعـــة فهي: كتاب (ذخـــيرة العباد)و(الوجيزة)و(ذخيرة الصُّلحاء)و(تعليقة العروة الوثقى)و(تعليقة الوسيلة)و(بداية الأحكام)و(مناسك الحج) و(أعمال مكة والمدينة)و(ديوان شعر) وَقَد طُبِعَ بعض أشعاره مُتفرِّقة .

أولاده وبناته: **أنجبَ ست ذكور وهم**: آية الله العظمى المرجع الديني الأعلى السيد محمد، والسيد علي، وآية الله الشهيد السعيد السيد حسن، والسيد حسين، وآية الله العظمى المرجع الديني المُعاصر السيد صادق، وآية الله العلامة الكبير السيد مجتبى، ولقد مات ولدان في صِغرهِمَا وهُما: السيد علي والسيد حسين، وقد أنجب سبع بنات بقيت ستة وماتت السابِعة، وأسمها السيدة عذراء، ولقد كانت قصة وفاة السيد علي، والسيد حسين، والسيدة عذراء، مؤلمة جداً، ولمعرفة قصة هذه الوفاة راجع كتاب (والدتي) للإمام الراحل السيد محمد الشيرازي .

جهاده الكبير ضد الاستعمار

اشتَرَكَ في ثورة العشرين الشهيرة، الَّتِي طَرَدَت الاستعمار البريطاني من العِراق، وكذلك شارَكَ في نهضة أية الله القمي حيث سافَرَ لأجل إرجاع الأمور الدينية إلى نصابها، وأيضاً أصدرَ الفتوى المشهورة ضد الشيوعيَّة الكافِرة التي أرادت غزو العراق، وقادَ حركة دينيَّة شعبيَّة عارمة أيَّام المد الشيوعي في العِراق، بداية حُكم عبد الكريم قاسم، وَبِفضل هذه الفتوى وفتاوى بقيَّة العُلماء تمَّ انتصار عظيم للمؤمنين، واندحار ساحق للشيوعيَّة في العراق .

ولّما قامت حكومة (عبد الكريم قاسم) بالانقلاب العسكري ، وأسقطَ الملكيَّة، سَمَحَ للحزب الشيوعي بالعمل والتحرك، فبدأ الحزب بقتل الأبرياء بطريقة بَشعَة لا نظيرَ لبشاعَتِها، ثُمَّ تحرَّكَ الحزب لِسَحق كرامة النِّساء، وذلك لّما أمرَ بتظاهُر النساء أمام الرجال وإعلانِهُنَّ الإباحيَّة، فَخَرَجَت أعداد كبيرة منَ النساء في الشوارع وهُنَ يَصرخنَ (بالَّهجَةِ العاميَّة): **بعد شهر ماكو مهر ونذب القاضي بالنهر**

فانبرى الرَّجُل الهُمام السيد مهدي الشيرازي للتَّصدّي لهذه الفوضى، فأرسَلَ رِسالة إلى مُتصرف كربلاء(المُحافظ) فؤاد عارف، يُطالبه فيها بإيقاف هذه العربدات والأمور اللاأخلاقيَّة، لأنَّها مُخالِفة للشرع المُقدس والعقل والفطرة .

فَغَضِبَ المُتصرف من رِسالة السيد مهدي، وكَتَبَ له قائلاً: إنَّك رجُل إيراني، ولا حق لكَ في التدخل في شؤون العراقيين .

فأرسَلَ السيد مهدي رِسالة ثانية شديدة اللهجة، قالَ فيها: إنَّكَ[أي المُتصرف] لا يحق لكَ في التدخل في شؤون المسلمين و أليسَ نحنُ الذينَ فَجَّرنا ثورة العشرين، وطرَدنا لإنكليز مِنَ العِراق، وحفظنا استقلال العِراق وكرامته، وإنَّكَ إن لم ترغب في العمل بموازين الدين الحنيف فاخرج من مَدينَتِنَا .

فَخَشِيَ المتصرف على نفسه من بعد هذا التهديد، وَهَرَعَ إلى منع التظاهرات النسائيَّة حفاظاً على منصبه .

وَمِن جهة أُخرى فَقَد أوقَدَ السيد مهدي أول شُعلة الكِفاح بإقامَة المهرجان العالمي السَّنوي بمناسبة ميلاد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في مدينة كربلاء المقدسة ثُمَّ تَبِعَتهُ مَدينة النجف الأشرف والحِلَّة وبغداد وسامراء .

مواقِف فيها أروع شُعاع إيماني

١- يقول المرجع الديني الأعلى الإمام الراحل السيد محمد الشيرازي: أنهُ كانَ بصحبة والده السيد مهدي الشيرازي، وكانَ معنا المرحوم السيد حسين القمي والسيد الميلاني، وَكُنّا قد ركبنا سيَّارة من كربلاء إلى سامراء وفي أثناء الطريق تعطَّلت السيارة فسأل المرحوم القمي السائق عن المُدة التي تستغرقها إصلاح السيارة ؟ فقال السائق: عشر دقائق، فتوجَّه القمي إلى خادمه وقال: أفرش في الصحراء وَأَنزِل الكُتُب، فَنَزَلَ وَنَزَلَ أصحابه، والدي والسيد الميلاني وغيرهما، فقال: نتباحث لئلا يذهب وقتنا عَبَطَاً ثُمَّ أخذوا في المُباحَثَة حتَّى هَيَّأت السيَّارة فركبنا جميعاً وتوجهنا إلى سامراء .

لَقد كانَ بإمكانهم أن يجلسوا مَكتوفي الأيدي حتَّى يفرغ السائق من إصلاح السيَّارة ثُمَّ يواصِلوا مسيرهم نحوَ سامراء، ولكن هل كانت تلك اللحظات الذاهبة أدراج الرِّياح تعود عليهم بالمنفعة؟ إنهم أدرَكُوا أنَّ تكليفهم آنذاك يتجسَّد في المُباحَثة وطَلَب العِلم، فَلَم يَتوانوا عَن ذلك لحظةً واحِدةً، بل فَرَشُوا الحصير وشرعوا بالبحث العلمي، وهُناك عِبارة رائعة في هذا الصَّدد للسيد مهدي، يقول فيها:

(لا تَعتَذِرُوا بشيء لترك الدَّرس، وإنما اعتَذِرُوا بالدَّرس لترك أيَّ شيء)

وهناك قصة مشابه لتلك القصَّة وهي: أن السيد مهدي كانَ حافِظاً للقرآن الكريم، وفي كل يوم يقرأ جزءاً منه بعد أذان والصلاة الصبح، وذات يوم كانَ السّيد مهدي وابنه السيد محمد الشيرازي في طريقهم من مدينة النجف إلى مدينة كربلاء، وفي أثناء الطَّريق تعطَّلت السيَّارة فَجأةً، فقالَ السائق: إنَّ وقودَ السيَّارةِ قد نفذ، فيلزم أنْ ننتظرَ في مكاننا حتى شروق الشمس ومرور السيارات، لأنَّ الطريق لا تعبر فيه السيارات ليلاً، فأخذ السّيد مهدي في المشي حتَّى الصباح، وبقيَ ابنه السيد محمد في السيَّارة لشدة البرد، وفي الصباح سأله ابنه: لماذا لم تنم الليلة؟

وكانت ليلةٌ شديدةُ البرد، فقال السيد مهدي: سَنَحَت لي هذه الفُرصة بأنْ أقرأ ثمانية أجزاء مِنَ القُرآن الكريم مما أحفظ .

٢- يقول العلامة السّيد مُرتضى القزويني الذي كانَ يُشايع السيد مهدي الشيرازي إلى المطار أثناء ذهابه إلى الحج: أنَّهُ رأى السّيد قاعداً في رصيف الشَّارع عندَ المطار جَاعِلاً عِمامَتهُ إلى جنبه بصورة تنافي الوقار، قال: فقلت للسّيد: لا يُناسِبكُم الجلوس بهذه الصورة! فقالَ السّيد: إنَّ هذا سَفَر العبوديَّة، لا سَفَر الوَقار .

٣- يقول العلامة الحُكيمي: يُنقل عن آية الله العظمى السيد هادي الشيرازي[وهو ابن عم السيد مهدي الشيرازي] أنَّهُ قال:

سنين طوال كُنَّا نَبحَث مَعَ السيد ميرزا مَهدي ولكن بعد الدّرس والبحث كانَ يَتركني وَيَذهَب إلى شأنه و لم يخبرني إلى أين يذهب .

فَسِرتُ يوماً خلفهُ من حيث لا يعلم، ومن بعيد أنظر إليه، وإذا بي رأيتُه خَرَجَ من مَدينته سامراء حتَّى وَصَلَ إلى المقابر، وَفَكَّ الذي كَانَ تَحتَ عِباءته وَلَبِسَهُ وَإذا هي كَفن ونامَ في أحد القبور المصنوعة والحُفَر الموجودة .

فَدَنوت منهُ فَرأيتهُ يَبكي وَيُخاطِب نفسه، وسمعته يقول: يا مهدي ماذا أعددت وهيَّأت لهذه الحُفرة المُظلِمَة المُوحِشَة وَأنتَ وَحِيدٌ فَرِيدٌ، لا يَنفعك سِوَى عملك..، وغير هذا الكلام وأمثاله .

ثُمَّ بَكَى وَقال:﴿رَبِّ ارْجِعُونِ ۝٩٩ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ﴾ ثُمَّ قال: الآن نُرجِعُك فَتَهَيَّأ لآخرتك من جديد، ثُمَّ قَامَ وَنَزَعَ كَفَنه وَلبسَ رِداءه وَذَهَب .

٤– لَقد أشتُهِرَ عَن السّيد مُقابلته للإساءة بالإحسان، وذلك عندما قِيلَ لهُ: أنَّ فُلاناً [وكان يُروّج الإشاعات حول السّيد] قد ذَهَبَ إلى إيران، وقالَ عَنكَ هُناك في طول البلاد وعرضها أشياء للتنقيص من مكانتك .

فَكَانَ جوابه بكل هدوء وبراءه: لقد رَبَطَ حَبلاً بعُنقه، وأعطاني الطرف الآخر منه، لكي أسحبه يومَ القيامة وأُحاسبه عندَ الله تعالى .

٥– ذات مرَّة كانَ ينصب السَّواد لعاشوراء على جُدران الحُسينيَّة فسقطَ منَ السُلَّم الذي كانَ صَاعداً عليه لكنهُ لم يُصَب بشيء، وقد رأتهُ والدته، فقال لها:

كَيفَ أُصَاب بأذَى وَقد تناولتني الخمسة الطيّبة أصحاب الكِساء، وَهُم الَّذينَ أنزلوني .

يقول ابنه السّيد محمد الشيرازي: فكيف لمثله أن يُصاب بمكروه ؟

٦– كان السيد مهدي يُحب قراءة القرآن بشكلٍ عجيب، ففي يومٍ مِنَ الأيَّام وعندما كانَ يَتَمشَّى في صَحراء سامراء ويقرأ القرآن، أقتَربَ منهُ شخص قائلاً له: ماذا عندك ؟ فقال له السّيد: لا شيء عندي، ولماذا تسأل؟ قال: أنا صيَّاد ورأيتُك من بعيد ولكني لم أتبيَّن ما أنت، فظننتك صيداً، إلا أنني كُلَّما حاولت تصويب

البندقيَّة عليك فإنها لم تنطلقْ فتعجبتُ !!، وعندما دنوتُ منك ووجدتك إنساناً ازداد تَعَجُّبي، فقال السيد: إنّي كُنت أقرأ القرآن، ولعلَّ ذلك من بركات القرآن .

٧- كان السيد مهدي -كما يقول ابنه السيد محمد الشيرازي- يحفظ القرآن ليلاً على ضوء القمر حتى أتمَّ حفظه بتلكَ الصورة، ثُمَّ قال: يقول والدي: ابتُليت بِسَبَب كثرة القراءة في ضوء القمر إلى إصَابَتِي بمَرض (العشو الليلي)، فَلَم أتمكن مِنَ الرؤية إلا في النهار، فنذرتُ للسيد محمد(عليه السلام) -المُكنّى بأبي جعفر فهو معروفٌ بجلالة قدره وعِظَم شأنه، وَكونه أكبَر أبناء الإمام الهادي(عليه السلام) -، [وله حضرة ومزار يقع في الطريق المؤدي إلى سامراء]، إذا تم شِفائي بإذن الله أزوره كُلَّ عامٍ مرَّة وَأُهدِي إلى مرقده الشريف رُزمة مِنَ الشموع، فشافاه الله تعالى .

وَكانَ حتَّى أواخرِ أيامه يقوم بزيارة السيد محمد(عليه السلام) ليفي بنذره بعدَ أنْ ازدادت قوة بصره بشكل كبير جداً، بحيث أنَّهُ كانَ يَرى ساعة حرم العباس(عليه السلام) من بيته الَّذي يقع قرب موضع الخيم في مدينة كربلاء المقدسة، وَيُميِّز بين الأعداد في الساعة، بينما أنا وفي أيَّام شبابي ما كُنت أرى إلا هَيكَل السَّاعة فقط .

٨- ولَمَّا أن اجتاحَ مرض الوباء مدينة كربلاء، لم يبقى بيت إلا وقد أصابه هذا المرض، إمَّا جميع أفراد البيت أو نفر واحد، ما عدا بيت الإمام السيد ميرزا مهدي الشيرازي، لأنَّ سماحته(قدس سره) كانَ مواظباً على قراءة زيارة عاشوراء .

رؤيا صادقة

رَأى السيد مهدي(قدس سره) في منامه - قبل أن يُصاب بالسكتة القلبيَّة وينجو منها - أنّ إحدى منائر ضريح الإمام الحسين(عليه السلام) قد سَقَطَت، وأن النَّاس بعدَ جُهدٍ جَهيد أعادوا المنارة إلى محلها، ثُمَّ أُصيبَ السّيد بالسكتة وعوفي منها، فقالَ المفسرون: إن سقوط المنارة هو دلالة على مرضه، وأنَّ دُعاء الناس الذي كان في الرؤيا عبارة عن مجيء الناس، وإعادتهم المنارة إلى محلها دلَّ على شفائه .

رؤيا الشيخ عبد الزهراء الكعبي

قَبلَ وَفاة السّيد مهدي بيومين أو ثلاثة أيَّام جَاءَهُ الشيخ عبد الزهراء الكعبي وقال له: سَيدنا عِندي لكَ رِسالة وإني مُعتذر إليك، فَلقَد رأيتُ البارحة في المنام الإمام موسى الكاظم عليه السلام وقالَ لِي: قُل للسيّد ميرزا مَهدي أنَّكَ قَد أدَّيتَ ما عليك من الخدمات الدينيَّة، والآن استعد للرحيل !

يقول الشيخ الكعبي: ما أنْ أبلغتُ للسّيد هذهِ الرِّسالة حتَّى رأيته بكى وَقَلَّبَ كَفيهِ وَأَخَذَ يَنظُر إليهِمَا وَيَقول: كَيفَ أُواجه رَبِّي وَيدي خَالية .

٢٨/ شعبان/١٣٨٠هـ

يقول الإمام الراحل السيد محمد الشيرازي: في غداة كُلّ يومٍ من أول الشهر كان السّيد يُعطيني مَبلغاً مِنَ المال ويأمرني بتسليمه إلى المرحوم الشيخ محمد الكرباسي المسؤول عن تقسيم وتوزيع الرواتب الشهرية للطلبة، ليتم توزيع هذا المال على الطلبة المتواجدين في كربلاء، وكانَ هذا دأب السّيد في صباح كل يوم من أوائل الشهور العربية، ولكن ذات يومٍ من الأيام ويصادف **٢٨** من شهر شعبان من سنة ١٣٨٠هـ طَلَبَني والدي وَدَفَعَ لي ما كان يدفعه إليَّ من المال صباح كل أول شهر، وأمرني بتسليمه إلى المرحوم الشيخ الكرباسي ليوزعه على الطلبة، فاستغربتُ الأمر وقلت له:

سيّدي نحن في أواخر الشهر الحالي، و لم يحلّ علينا الشهر الجديد بعد .

فأجابني سماحتهُ أني أعلم ذلك، ولكن ليس عليك إلاّ أنْ تُسرعَ بالمالِ وتُسلِّمه إلى الشيخ ثُمَّ أَخرَجَ مِنْ جيبه بَعْضُ الأوراقِ التي تحملُ أجوبة بعض الاستفتاءات التي كان قد أجاب عليها ودفعها إليّ وأمرني بتسليمها إلى أصحابها .

ثُم أتَّجَه إلى الوضوء وهُناك.....!!! .

هدوء قبلَ حلول المصيبة

أصبحَ السّيد مهدي الشيرازي مُبكراً يوم ٢٨ شعبان لسنة ١٣٨٠هـ كعادته قبلَ الفَجر وأسبغَ الوضوء ورجعَ إلى مخدعه الذي هو محراب صلاته في البيت، وعندما لا يخرج إلى الجماعة، يُصلّي ما شاءَ ويسترسل في قراءة ما تيسرَ من الذكر الحكيم عن ظهر قلب، والأدعية المذكورة، كدأبه المألوف، وقبلَ طُلوع الشمس بقليلٍ قُدِّمَ لهُ الفطور، وكان زهيد الأكل، وتناول الشاي والخبز بقدرٍ الزمَ نفسه به مُنذُ صباه .

وَلَم تَرتَفع الشَّمس أمتاراً مِنَ الأُفق إلا خَرَجَ الإمام السيد مهدي من غُرفة النَّوم [التي هي محرابه، ومطعمه، ومنامه، و..]، فلمَّا أرادَ أن يَنْزِلَ مِنَ (الدَّرَج) إلى صَحن الدَّار، وَقَفَ أمامه أحد الحاضرين ليأخذ بعضده ويُساعده على النُّزُول وَلكنَّهُ رَفَضَ ذلك مُعتذراً: أنّني قَد تَعوَّدتُ أن آخُذ بيدي عُضدَتَيّ الباب، وأتعلَّق بهمَا فأنزل مِنَ السُّلَّم، دُونَ أنْ أُشغل إنساناً آخر عَن أعماله .

كَمَا رَفَضَ أن يأخذ أحد بيده وهو يمشي في صحن الدَّار نحو الغُرفَة الَّتي يَستَقبل فيها المُراجعين .

دَخَلَ الغُرفة، وأَخَذَ مَكانَهُ خَلفَ (الصندوق الخشبي البسيط) الذي صُنِعَ بهندسته على نحو خاص، لتنظيم كتاباته الخاصة .

دَخَلَتْ عليه جماعات مِنَ النَّاس وتَحَاكَمُوا عنده وَتَبَادَلوا مَعَهُ الحَديث حَولَ شَتَّى المواضيع الدينيَّة والزمنيَّة، كَمَا سأله بعض المُقلِّدين عن تقرير مصيرهم ومواقفهم من بعض الأحداث، فوجدوه كما عاهدوه مجتهداً قديراً يَتكلَّم بكُلِ ثقة وهدوء وعُمق واتزان، والابتسامة المُشرِقَة المُحبِبَة لا تُفارِق ثَغرهُ الجَميل المُهيب لِتُضفِي على الكلمات رَوعَة ظَاهِرة: بالإضافة إلى مالها مِن جلال معنوي بارز .

وَتَقَاطَرَ الناس داخلين وخارجين حتَّى بعد الظهر حيث أنجز كثير من مُهمَّاته ومهمات الناس وَقَرَّرَ أن يُنجز الباقية بعد العصر وَخَرَجَ من غُرفته وَنزَلَ مِنَ العَتبَتَين اللَّتين يرفعان الغُرفَة عَن صَحن الدَّار وَتَخطَّى الأرض بأقدامٍ ثابتةٍ متزنةٍ،

وَصَعَدَ الدَّرَج الآخر وَدَخَلَ غُرفَة الاستراحة والطعام لتناول وَجبة الغداء دُونَ أن يَستَعِينَ بإنسانٍ أو يرضى بأن يمشي إنسان إلى جانبه ويأخذ بيده ليشغل فراغ العَصَا.

وَتناوَلَ وجبة الغداء بِتَقشُّفِه الدِيني وزهده الصحي في الطعام..، ثُمَّ استلقى في فِراشه - كما هو مستحب - وَبعدَ قليلٍ نهضَ وتَناولَ كوبين مِنَ الشَّاي فقط، وَرَجَعَ ثانيةً إلى غرفته لإنجاز ما أجَّلَهُ صَبَاحَاً من أعمال فَكَتَبَ رَسائل إلى شَتى البلاد، لأهداف مختلفة، واستقبل بعض المُراجعين..، وكأنَّهُ أُلهِمَ ألا يَخرُج مِن غُرفته إلا بَعدَ إكمال كُل ما بين يديه من أعمال .

ثُمَّ خَرَجَ مِن غرفته للمرَّة الأخيرة، ولَم تَعرِف الغُرفَة الحزينة أنها لا تستقبل بعدَ تلكَ اللحظة رائدها العظيم، الذي لا يعود إليها إلى الأبد، واستقلَّ بنفسه في النُّزُول من (الدَّرج) دُونَ أنْ يعتمد على أحد إلاّ على يديه الكريمتين اللتين يَشُدَّهُمَا بعُضَادَتِي البَاب كُلَّما أرادَ النُّزول..، وَدَخَلَ في صَحن الدَّار، وهو يَتَخطَّى نحوَ الحوض الصَّغير في صحن الدار، وَشَمَّرَ عَن ذِرَاعَيه، وَشَدَّ أطرافَ ثيابه، وَوَضَعَ قدمه اليُسرَى على حافة الحوض، وقدمه اليُمنَى على الأرض استعداداً للوضوء، وكان الوقت قريب المغرب...

المصيبة العظمى

...وأخذَ يسبغ الوضوء بهدوءٍ معهود فيه عِند إسباغ الوضوء، وَطَرَقَ الباب طارق، فإذا بِمُستَفتِي يَسأل عن حُكماً شرعيّاً، فأجابه الإمام السيد مهدي الشيرازي وهو على الحوض في حالة وضوء..، وَلعلَّهُ كانَ يَقرأ كعادته: (**اللهم بيض وجهي يوم تسود فيه الوجوه، ولا تسود وجهي يوم تبيض فيه الوجوه**) .

وفي هذه الأثناء وَقبلَ أن يُكمل الوضوء تراخت أعصابه، ولم يتمالك، وفجأة رَأتهُ ابنتهُ أنّهُ يتمايل للسقوط فأسرعت نحوه، وشدت عليه يديه، وصاحت بأخيها السيد محمد الشيرازي.. يا أخي.. يا أخي.. أنظر ماذا أصابَ والِدَنا؟!!

يقول السيد محمد الشيرازي: فأسرعتُ إليه فوجدته مُصاباً بالنوبة القلبيَّة، فاحتضنته ووضعته على فراشٍ مُتواضعٍ باتجاه القبلة، ثُمَّ استدعينا الأطباء لُمعالجته، فتجمَّعَ النَّاسُ خارجَ الدارِ ورفعوا أيديهم بالدعاء..

فَلمَّا أجروا عليه الفحوصات الطبيَّة أعلنوا أسفهم الشديد عن شفائه، لأنَّ الفحوصات كشَفت عن مُفارقته للحياة وهو في أثناء الوضوء وقد غَسَلَ يده اليُمنى..، وإذا بالأيدي الَّتي ارتفعت للدُّعاء نزلت وهي لاطِمة على الرؤوس.. وامُصيبتاه.. واسيداه.. واأبتاه..!!! .

في هذه اللحظة الحاسِمَة، سَجَّلَ التأريخ وبأحرف بارزة، لقد أنهى الإمام الكبير السيد مهدي الشيرازي الفصل الأخير من حياته الحافلة بالجهاد والمواقف...

...وبعدَ ليلة قضاها الناس في حزن وبكاء وعندما ارتفعتْ الشمسُ في كبد السماء خَرَجَ النعش الأقدس ليترك داره مأتما أبديًّاً لا يُبارِح الباكين والباكيات حتى أقسَى الناس لا يتمالك أن يُكَفكِف دموعه بمجرد أن ترى عينيه النعش..، ولقد أصبحت كربلاء وكأنها يوم العاشر مِنَ المحرم.، بُكاء، نحيب، لطم، صياح .

فقدناكَ أيُّها الأب العَطوف

لو كانَ عَليَّ أن أختار إماماً يكون الثالث عشر لم أتردد في اختيار الإمام السيد ميرزا مهدي الشيرازي ولكن...، ثم بكاء .

وجهه كانَ كالشَّمس لولا أنَّ الشمس نار.. ووجهه نور .

لقد رأيت خمسين من كِبار العُلماء المراجع طيلة حياتي، و لم أرَ مثله أبداً .

كُنت أتأثر لموت أي واحد مِنَ العُلمَاء ولكن موت الفقيد السيد مهدي خَلَعَ قلبي ولا أظن الصدع يلتحم أو أنساه .

إلى غير هذه من المعاني التي كانت تتقاطر من الأفئدة، والكلمات التي كانت تتناثر من الشفاه بعفويَّة المفجوع المذهول .

بدأ التشيع بألم ودموع رافعين الكفوف مودعين، والهتافات تتردد بقلوب محروقة، وبصوت يتقطَّع بالدموع وكل مجموعة تهتف بنداء مُختلف :

لو يغيب المهدي عنا فما يغيب عنا نهجه الأقوم

منهاجه القرآن يسري على أضوائه المجاهد المسلم

وبعدَ الانتهاء من التشييع أُلِحَ على وصي الفقيد الأمين وهو السيد محمد الشيرازي، وحسب وصيَّة والده، بأن يُصلي على الجثمان العظيم، فَتَقَدَّمَ للصلاة وأَمَّ جمهرةً غفيرةً في الصلاة على إمامها الفقيد .

لقد قُدِّرَ عَدد المُشيعين (**٦٠٠٠٠**) وأكثر، علماً أنَّ جماهير غفيرة كانت مُنصرِفة عن التشييع لإنجاز مَهام أوجب..، فَجَمع مِنَ الناس كانوا مُنهمكِينَ في إعداد القبر على النَّمَط الفريد الذي أُعِدَّ للفقيد وحده .

وكُتلة مِنَ الناس كانوا يعملون لإعداد الفاتحة الضخمة من قِبَل أنجال الراحل، وجمهرة أُخرى تُسرع في طبخ وتنسيق الطعام الوفير للأُلوف الوافِدة مِنَ الضيوف الذين اشتركوا في التشييع .

وجماعة كانت تعمل بنشاط مسعور في شؤون (........)، وجماعة أُخرى كانت تناقضها وَتُبطِل سِحرَها وَشعوذتها الباطلة..!!، وأيضاً الوفود الكبيرة الذينَ جاءوا من مسافاتٍ بعيدةٍ، ولكن لم يُدركوا التشييع .

دروس... فمَن الذي يتعلم ؟

هُناكَ وصايا خاصَّة لأهل بيته، وهي: أُوصيكُم بتقوى الله وإصلاح ذات بينكم وإذا ظلمكم أحدٌ فلا تشغلوا أنفسكم بمكافئة ظُلمه، بل انصَرِفُوا إلى أعمالكم الإيجابية فإنَّ النَّجاح رهين العمل المُثبت، أمَّا الظَّالِم فالله له بالمرصاد... إلخ .

وكانت الوصيَّة التي بَقيَ صداها أكثر في أسماع السيد محمد الشيرازي هي:

(**يا وَلَدِي لا تَنم كثيراً فإنَّ لكَ نومة طويلة في القبر**) .

ومنها وصايا عامة جعل نجله الأكبر الحاج آية الله العظمى الإمام الراحل السيد محمد الشيرازي وصيًّاً له لتنفيذها مهما استطاع:

(**١**) أنْ لا يُمدح بعد وفاته على المنابر، ولا في الفواتح وغيرها..، سواء كان المدح حقيقةً صادقةً، أم مُبالغة وكذباً .

(**٢**) أنْ يَصرف جميع ما لديه مِن نقودٍ في مصاريفها الشرعيَّة لأنها من أموال الله التي اؤتُمِنَ عليها، فيجب أن تُصرف فيما أمر الله بكلّ دقةٍ واحتياط، وليست أمواله الشخصيَّة حتَّى توزَّع بين ورثته .

(**٣**) أنْ تَتَرَفَّع نساءه من الانحدار إلى مُستوى سائر النساء في الاستسلام لعواطفهن الحزينة في (اللطم) وغير ذلك .

(**٤**) أنْ لا تُقام لهُ السَّبعة والأربعين وسائر المراسيم المختلفة .

(**٥**) أنْ لا يكلفْ أحدٌ له بشيء مطلقاً .

إلى غير ذلك من الوصايا التي تُبرهن بحق مدى تحاشيه عن حُب الذَّات والظهور وَطَلَب الشهرة والسيادة والجاه والسُّمعَة العريضة، وَتَوغُّله فيما يحب الله عزّ وجلّ، لا ما يَروق للناس والعادة، أمَّا نجله السيد محمد قام بتنفيذها قدر المستطاع .

وكانَ الإمام الفقيد السيد مهدي قد أوصى قبلَ وفاته: أن يُحمَل جُثمانَهُ الطاهرة خِلسَةً وفي تَكَتُّم بالغ، كي لا يُشيِّع جُثمانه أحد إلا أرحامه الأقرباء [كان هذا لسرٍ أستأثر به الراحل العظيم لوحده]، ولكنهُ ألغي ذلك بعد ما نُوقِشَ طَويلاً وَرَفَض نجله الكريم السيد محمد قبول تنفيذ هذه الوصية .

فهذه الوصيَّة [وإن ألغاها فيما بعد] تُعرب عن مَدَى انصرافه عن كُل مجالات البروز وإثارة الضَّجة والاهتمام بذاته .

لأنَّ بعض النَّاس يهتم بمظهر تشييعه والفاتحة التي لهُ قَبلَ أنْ يموت، ويُنفق على إظهارها بشكلٍ ضخمٍ أموالاً طائلةً، من دون مُراعاة المصدر الحقيقي للأموال .

إذاً... علينا أنْ نتعلَّم مِنْ هؤلاء العُلماء العُظماء .

صدى الفاجعة على العلماء

(١) وَمَا أن وَصَلَ النَّبأ الفاجعِ إلى الإمام الفقيد آية الله العظمى البروجردي حتى أنفجر باكياً، وَظلَّت العَبرات تَنهَمِر على لحيته الكريمة البيضاء في ديوانه الرَّسمي أمامَ حشدٌ غفيرٌ من مُختلف الطبقات،حتى خشي عليه، وَفَقَدَ توازنهُ المُعتاد، فَلتَفَّ حَولهُ جَمع من أصحابه وَأخرَجُوه إلى عُقر داره .

(٢) وَبَلَغَ الخبر آية الله العظمى الإمام السيد ميرزا عبد الهادي الشيرازي، في الصَّباح الباكِر وَكَانَ جَالِسَاً وَلَيسَ بِهِ مَرض فَانبَعَثَت دُموعه بغَزَارة، وهي تنحدر بالزَّفرَات وَالحَسَرات والآهات والكَلِمَات..، وأَبَّنَ الإمام الراحل بقوله: (**كَانَ لِي مِنَ العَالَمِين صَدِيقٌ وَاحِدٌ لا يَضمر لِي سُوءاً وَلا أضمر لَهُ سُوءاً وَكُنت أَستَطِيع أن أستَعِينَ به وَيَستَعِين بي وَ أَمَّا الآن فَقَد فَقَدته وَبَقِيت وَحِيدَاً في الحياة**) .

ثُمَّ حَاوَلَ أنْ يَنهَضَ لِيَفد إلى مدينة كربلاء ويشترك في تشييع الجثمان المُقدَّس ولكن فَشلَت محاولته، فَقَد أُصيب على أَثَر الصَّدمَة العَنِيفَة بِأَلَم بالِغ في ظَهرِه، كَأَنَّما كَانَت كُلُّ أعضائه تُردّد هذا القَول:

(**الآن أنكَسَرَ ظَهرِي**)، وَلَم يَستَطِع حَتَّى أن يَستَلقِي، وَظَلَّت تَختَلِف عَليهِ أيادي الأطبَّاء حتَّى وَقت مُتأخرٍ مِنَ العَصر .

أشياء رهيبة في التشييع

كَما كان الإمام السيد مهدي الشيرازي نادر في حياته بمختلف الوجوه، كانَ عليه أنْ يكونَ جُثمانهُ وتشييعه نادرين في جميع جوانبهما .

أمَّا جُثمانه الطاهر فأبى أن يخلع النور الساطع، والطراوة الناظرة التي أتّسمَ بها طيلة حياته، كما أبى أنْ يحملَ علاماتِ الموتِ بل كانَ وجهه أَهْيب من أي يوم

آخر في حياته، وحتّى بعدَما مضى على وفاته أربعة وعشرون ساعة، لم يُصبح جُثّة هامدة جامد الأطراف، وهذه الظاهرة يجب أنْ لا تنسَ تفسيرها العظيم .

وَكانَ من الطبيعي في ذلك اليوم أنْ تلتفت فترى شخصيَّةً بارزةً لا يملك أعصابه ولا يرحم وظيفته ومكانته وقد أشترك في البكاء الصارخ الحار، حتّى الغسَّال الذي تَعوَّدَ بحُكم حِرفته أن لا يكونَ حسَّاساً ترى دموعه تتحادر كأنها السيل، والحفَّار الذي لطمَ على رأسه حتى سقط في غيبوبة طويلة، وأمَّا الجنود والشرطة الموكلون بالأمن وضبط الجماهير، قد نَسَوا توازنهم وما تفرضه عليهم مسئوليتهم من إبداء الصَّلابة والخشونة، فانخرطوا في البُكاء الصاخب واللطم .

وهذه الظواهر كلّها تدلّ على أنَّ ألَمَ الكارثة لم يكنْ من نوعِ الآلام والفواجع الأخرى .

قبره(قدس سره) وفشَل المكيدة

وَقد كَانَ الحَظ حَليف الإمام السيد مهدي الشيرازي في مُختلف أدوار حياته، وحتَّى بَعدَ وفاته .

فَحيث أنَّ الراحل العظيم، لَم يُوصي بموضع قبره، بل كانَ يُحب أن يُدفَن في الصَّحن الحُسيني دُونَ أن يُوصي بذلك، ولقد أَرادَ الناس أن يُدفَن في مَقبرة الإمام الشيرازي في الصَّحن الحُسيني كما كانَ يُحب(قدس سره)، فَوَافَقَت أُسرته على ذلك غَيرَ أنَّ نجله الحاج آية الله السيد حسن الشيرازي أحبَّ أن يكون القبر في الجانب الشَّمالي كَي لا يُصبح قبلة للمُصلِّين في المقبرة، ولكن بعض المناوئين حَسَبُوا أنَّ هَذا التَّعيين إنما يَكون عن رُأى لأنْ يُصبح القبر في صدرِ المقبرة، فَشَعوَذُوا على أن يُصبح في الجانب الآخر – أي الجنوبي – حتَّى لا يَحتَل القبر الجانب الأعلى، وَتَذَرَّعُوا لِتَنفيذ شَعوَذَهم بِألفِ حُجَّةٍ وَمُبررٍ وَدَليلٍ...

وَشُقَ القبر في الجانب الآخر وبعدَ حين تَنَبَّهُوا إلى أنهم أحسَنوا مِن حيث أرادوا السُوء، وَفَشِلت مَكائدهم فَشَلاً ذريعاً، فَقَد أَصبَحَ القبر في اتجاه القبلة وكانت إرادة الله تبارك وتعالى: **أن لا يُصبِح القبر خَلفَ القبلة وَالْمُصلِّين** .

وَأستَقَرَّ الجُثمان العظيم وَجَسَد ذلك المُجاهد الجبَّار، والعالِم القَدير، الَّذي كَانَ نِصف قرن مِنَ الزَّمَان مِلئُ القلوب والعيون، وموضع الإكبار والتقدير، في حُفرةٍ صَغيرةٍ مِنَ الأرض الرَّطبة، وفي ذلك الحرم الُمقدَّس .

وفاته: انتقَلَ إلى جوار ربه في **٢٨ / ٨ / ١٣٨٠هـ**، وسُمِّيَ العام الذي رَحَلَ فيه السيد مهدي (عام الحُزن والأسى) لأَنَّهُ شَهِدَ رحيل أربعة من أعلام الشيعة، وهم: الشيخ محمد الخطيب، ثم السيد مهدي، ثم السيد آغا مير القزويني، ثم السيد البروجردي(قدس الله أسرارهم)، وكانَ عُمر السيد مهدي: ٧٦ سنة .

من أقوال العلماء فيه(قدس سره)

١- يقول الحاج آية الله العظمى السيد حسين القمي: (**إنِّي لَم أَجِدْ في إيران ولا في العِراق شَخصَاً يُشبه السّيد ميرزا مهدي في أخلاقه**) .

٢- يقول الكاتب والُمفكر جُورج جُرداق عِندما التقاه وصفه بقوله: (**إنَّهُ تلميذ حَقيقي للإمام علي**(عليه السلام)) .

٣- يقول الميرزا عبد الهادي الشيرازي وهو من كِبار مَراجع النجف الأشرف أشاد بتَقوَاه قائلاً: (**إنِّي لَم أجِد مِثلَهُ سِوَاه**) .

٤- بعد فقده وارتحاله إلى جوار ربه قالَ الإمام السيد محسن الحكيم: (**إنْ فَقدنَا مَهديَّاً وَاحِداً فَقَد تَرَكَ لدينا أربعة مهديين**)، في إشادة إلى أبناء السيد مهدي الشيرازي الأربعة، وهم: السيد محمد والسيد حسن والسيد صادق والسيد مجتبى .

مَن رآهُ(قدس سره) في المنام

(١) رَأى المرحوم آية الله الشيخ محمد الكرباسي [وكانَ مُعتَمَداً للسيد مهدي ومُقَسِّمَاً للرَّواتب الشهرية]، المرحوم السيد مهدي في عالم الرؤيا بعد مُضي أسبوع من رحيله فقال له السيد مهدي: قُل لمحمد[ابنه الأكبر] لم تصل إليَّ الأمانة .

فَذَكَرَ الشيخ الكرباسي ما رآهُ في المنام للسيد محمد، فَتَعجَّبَ حيث أنهُ أوصلَ الأمانات إلى أصحابها، وبعدَ تَفكُّر وَتَفَحُّص وَجَدَ عَباءة زَهيدة الثَّمَن أُهديَت لوالده لأجل التوزيع، فعلِمتُ أنها المقصودة بالأمانة، وكانت موجودة في دارنا، فَلِذَا أَعطَيت العباءة للشيخ محمد الكرباسي لكي يوزِّعها على الطَّلبة، وبعدَ ذلك رأى الشيخ الكرباسي في المنام السيد مهدي وهو مُستبشراً وقالَ له: قُل لمحمد أنَّ الأمانة قد وصلت، مما يتبيَّن أنَّ السيد مهدي كانَ مُنْزَعِجَاً من عدم وصولها إلى أصحابها .

(٢) يقول السيد محمد الشيرازي: قالَ لي أحد الأخيار: أنَّهُ رأى السيد ميرزا مهدي في المنام بعد وفاته، وهو بحالة جيدة يُغبَط لها، قال: فَدنوتُ منه وَسَلَّمتُ عليه وسألته: ما كانَ أنفع الأعمال الدنيويَّة الَّتي وجدتم ثوابها في الدار الآخرة ؟

قال: كانَ أنفعُ الأعمالِ لي هو ما كُنت أُعطيهِ للفُقراء الذين يقصدون بابَ الدارِ يُريدونَ منِّي مبالغ قليلة يستعينونَ بها على أمورهم [كما هي عادة الفقراء]، فإنَّ إسعافهم في ذلك اليوم كانَ أنفعُ الأعمالِ لي هذا اليوم .

ـ وقبلَ الخِتام لا بأس أنْ نذكر هذا الموقف العجيب..

يقول الابن الأكبر للإمام الراحل السيد مهدي الشيرازي وهو آية الله العظمى المرجع الديني الأعلى الإمام الراحل السيد محمد الحُسيني الشيرازي، ما نصه:

نَقَلَ لِي شخصٌ مِنَ الثِّقاةِ أنَّ السّيد الوالد كانت تُطوى له الأرض، فقد رآهُ ذلك الشخص في الصحراء بين النجف وكربلاء يمشي وحيداً فتعجبتُ من ذلك..، فكيف جاء إلى هُنا والصحراء مُقفِرة ولا سيَّارة ولا ناقلة تقوم بنقله إلى هُنا ؟!

يقول فلمَّا رجعتُ إلى كربلاء المقدسة بالسيارة نفسها التي كانت تقلّني رأيته في كربلاء، فاستغربتُ استغراباً شديداً !!! .

هيهات أنْ يأتي الزَّمانُ بمثلهِ   إنَّ الزَّمانَ بمثلهِ لبخيلُ

- لو أردنا كِتابة سيرته ومسيرته(قدس سره) **بشكلٍ مُفصَّلٍ- نوعاً ما- لكانَ عِندنا كِتاباً يحتوي على ١٠٠٠ صفحة... فتأمَّل .**

وصلى الله على محمدٍ وآله الطيبين الطاهرين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مصادر هذا البحث

١- كتاب (الشجرة الطيبة)
٢- كتاب (تلك الأيام)
٣- كتاب (أذكياء الفقهاء والمحدثين)
٤- كتاب (لماذا كانوا عُظماء)
٥- كتاب (قصص وخواطر)
٦- كتاب (والدي)
٧- كتاب (أعيان الشيعة)
٨- كتاب (الوالد)
٩- كتاب (نقاط مُضيئة عن رجُلٍ وضّـاء)
١٠- كتاب (ذكريات مع جدي)
١١- كتاب (الموجز الجامع)
١٢- كتاب (حضارة في رجُل)
١٣- كتاب (الحقائق الناصعة)
١٤- كتاب (ثورة الخامس عشر من شعبان)
١٥- كتاب (أسرة المجدد الشيرازي)
١٦- كتاب (آية الله الشهيد السيد حسن الشيرازي... فكره وجهاده)
١٧- كتاب (مُطاردة قرن ونصف)
١٨- كتاب (آية الله سيد حسن شيرازي شهيد انقلاب إسلامي عراق)
١٩- كتاب (المظلوميّـة ضريبة الوعي)
٢٠- كتاب (الأخ الشهيد السيد حسن الشيرازي)
٢١- كتاب (العائلة)
٢٢- كتاب (زيارة الحُسين.. أسرارها، مقاصدها، آدابها)
٢٣- كتاب (والدتي)

٢٤- كتاب (بقايا حضارة الإسلام كما رأيت)
٢٥- كتاب (حياتنا قبلَ نصف قرن)
٢٦- كتاب (القوميّات في خمسين سنة)
٢٧- كتاب (من أخلاق العُلماء)
٢٨- كتاب (موسوعة الفقه)
٢٩- كتاب (السبيل إلى إنهاض المسلمين)
٣٠- كتاب (كيف نزوج العازبات)
٣١- كتاب (قم المقدسة رائدة الحضارة)
٣٢- كتاب (العراق بين الماضي والحاضر والمستقبل)
٣٣- (النشرة الصادرة بمناسبة رحيل السيد ميرزا مهدي الشيرازي)
٣٤- (أسرار الناجحين في الحياة)